

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[139] يحيف الأ عليهم ورسوله). في الوقت الذي يعتبر هذا تناقضاً صريحاً، إذ كيف للذي يؤمن برسالة محمد(صلى الأ عليه وآله وسلم) ويعتبر حكمه حكم الأ تعالى أن يَندُسِبَ الظلم إلى الرّسول(صلى الأ عليه وآله وسلم)؟! وهل يمكن أن يظلم الأ أحداً؟ أليس الظلم وليد الجهل أو الحاجة أو الكبر؟ إن الأ تعالى مقدّس عن كلّ هذه الصفات (بل أُولئك هم الظالمون) إنَّهم لا يقتنعون بحقّهم، وهم يعلمون أنَّ النّبي الأكرم(صلى الأ عليه وآله وسلم) لا يحفّ بحق أحد، ولهذا لا يستسلمون لحكمه. ويرى مفسّر "في ظلال القرآن": في الآية: (أفي قلوبهم مرض؟ أم ارتابوا؟ أم يخافون أن يحيف الأ عليهم ورسوله؟) أنَّ السؤال الأوّل للإثبات، أي لاثبات وجود مرض النفاق في قلوبهم فمرض القلب جدير بأن ينشء مثل هذا الأثر. والسؤال الثّاني للتعجب، فهل هم يشكّون في حكم الأ وهم يزعمون الإيمان؟ هل هم يشكّون في مجيئه من عند الأ؟ أو هم يشكّون في صلاحيته لإقامة العدل؟ والسؤال الثّالث لاستنكار أمرهم الغريب، والتناقض الفاضح بين إدعائهم وعملهم. وإنَّه لعجيب أن يقوم مثل هذا الخوف في نفس إنسان، فالخالق الجميع وربّ العالمين، فكيف يحيف في حكمه على أحد من خلقه لحساب مخلوق آخر(1). وما يورده هذا المفسّر هو أنَّ عبارة "أم ارتابوا" تعني الشك في عدالة الرّسول(صلى الأ عليه وآله وسلم) وفي صحة تحكيمه في الوقت الذي يرى كثير من المفسّرين أنَّه الشك في أصل النّبوة كما هو الظاهر. * * * 1 - تفسير في ظلال القرآن، المجلد (17 - 20)، صفحة 115 - طبعة دار إحياء الكتب العربية - الطبعة الأولى.